منتهى الشعر ابتداء القصيدة

قراءة نقدية لمجموعة (خدود الصبار) للشاعرة عنان العكروتي

مدخل:

(إذا ما كانت المرأة فعلا مكانا للخطيئة .. كيف لها أن تلد أنبياء قديسين و عظماء.
إذا من خلال المرأة يجب أن يعاد النظر في ثقافتنا ولا يعاد فقط على المستوى النظري، بل وعلى المستوى العملي أيضاً) علي سعيد / أدونيس.

قراءة/ نورالدين الخبثاني

تتناول الدراسة التي ستحمل كعنوان لها : " منتهى الشعر، ابتداء القصيدة... قراءة ممكنة في المجموعة الشعرية : "خدود الصبار"، للشاعرة عنان العكروتي، بالنظر نصا شعريا لافتا، لما أبداه من اقتدار على شد قارئه واستدراجه إلى مناطق معاودة القراءة واستطابة الإدمان عليها . و لعل من أولى دواعي ذلك ما ينفرد به النص من خواص الفرادة والاختلاف عن مألوف مكونات المشهد الشعري الراهن من نواح عديدة معجمية فنية و جمالية .

وتنقسم الدراسة التي نحنَ بصددها، و التي تمثل هذه الورقة لمحة تلخيصية عنها، إلى قسمين رئيسيين: قسم تحليلي تفكيكي و قسم تأليفي تأويلي .

أما القسم الأول فيتفرع بدوره إلى جزء أول تركز اهتمامه على دراسة عناوين القصائد ، في ما أصبح يعرف في الدراسات السيميائية بالعتبات و بالنص الموازي وغير ذلك من التسميات، وجزء ثان يتعلق بمعالجة لغة النص ومعجميته وثالث لرصد كيفيات صدور الزمن وحضوره بما هو مقوم لأداء فعل القول الشعري ولمجريات إنتاج الدلالة .

قد خلص تناول سياق العناوين إلى الكشف عن واحد من الرهانات المفصلية للنص، اضطلعت به صياغة محددة و مهيمنة للعناوين اختارت في أغلب حالاتها تقديمها أسماء نكرة مثل: بعث، تأمل، إيماءة، أو تراكيب إضافية وعطفية وغيرها، جعلت مهمات إنتاج الدلالة و المعنى (التعريف هنا) لا يتحقق إلا بعناء الاكتساب، وبغموض الاختلاف، باستثناء حالتين فريدتين، وردتا في بداية المتن، انفردتا باستخدام ضميري المتكلم و المخاطب : أنا أنا ...أنت، و قد تطلبتا تعمقا خاصاً في البحث كان الهدف منه تبديد وهم الحضور، أو تأكيد متانة الغياب .

أما تدبر شأن لغة القصائد و رسم ملامح قاموسها ، فقد أفضى الاشتغال عليه إلى التعرف على لغة خاصة ، هي كلام الطبيعة البكر المشذب من كل محمولات ثقافة التمدن الرخامي و من ثقل التنزيل اللاهوتي، يعاضدها في ذلك تصريف للزمن (لا زمني)، هو بمثابة دورة المواسم و سيولة الأزل ؟

و بالانتقال إلى القسم الثاني التأويلي تكون رفقة النص و دربة الاستئناس بدواخله و المشقة الممتعة في حفر طياته ، قد فتحت بابا لمسارات تأويلية بعضها يتقصى رهانات الدلالة في النص و بعضها الآخر يغامر بما يمكن أن ننعته بالاجتراء / الاجتراح المعرفي.

فمن حيث الدلالة ، أطلق سياق العناوين ما نحسبه نداء، صرخة أو " عواء" (كما جاء في منطوق النص)، لما هو صوت الطبيعة الغفل ، الذي يهفو إلى إيقاظ خدرنا العميق بمفعول المنجز التاريخي - الفولاذي و هو يغرقنا في نسيان وجودنا النوعي الأصيل لفائدة الاستغراق في الموجود الكمي الاستهلاكي/ في اليومي.

لينبهنا / الصراخ بلغة الطبيعة وساعات الانتقال والولادة (الغروب ، الفجر ، العتمة ...) نحو ينابيع الخلق و لحظات إعادة التشكيل، ليدفعنا إلى الانطلاق نحو مروج الامتلاء. و هو المبحث الذي توسلنا له بنموذج للتأويل يقوم على نوع من التقاطع بين روافد أسطورية متنوعة ك : المتاهة الإغريقية و برج بابل و الأساطير/ الحكايات أوالخرافات الطوطمية الإفريقية ...) . روافد تبدو للوهلة الأولى متباعدة، لكنها لا تلبث بعد التمرن على الطقوس النصية ، أن تلتقي في حوض أصيل أطلقنا عليه على سبيل الافتراض و الاحتمال " أنوثة العالم " ؟؟؟

أما المستوى المعرفي فقد دفعنا إليه المتن دفعا من خلال زخم الدلالة و كثافة الرمز الذي حملت به القصيدة ، هي التي تحررت من أغلال القوالب النظامية لسيادة الشعر ، لتحيل بذلك ، أو بالأحرى لتنبه إلى إمكانية التخطي بل ضرورة التجاوز ، للذهاب بصرح الشعر الذي اهترأ في أقبية الخطابة و المديح ، أو تكلس في الاستعجام اللغوي ...إلى المنتهى، إلى الشعرية بما هي قول جامح يؤلف لتناغم المعارف و يحتفل بتجانس الأجناس، أو بصيغة أخرى يمشي بذاك العود الأبدي إلى القداسة الساحرة للقول الأسطوري ...

ملاحظات إضافية، منهجية و بيبليوغرافية ومعرفية :

منهجيا: اعتمد البحث على وسيلة التقصي بالاحتمال والافتراض، مقدماً الاستقراء على الاستدلال، أي متجنبا الماقبليات اليقينية – المدرسية لفائدة الانحياز للإنصات للنص بالمركزي فيه و الهامشي .

بيبليوغرافيا: توخينا نوعا من المرحلية التي تنطلق من الأرضية اللغوية، النحوية البلاغية و ل لتنتهي إلى ماهو ألسني ففلسفي من ذلك الابتِداء في شأن التعامل مع حالة " التنكير " بكتاب سبويه، و وصولاً إلى كتاب قواعد فاتت النحاة و هي دراسة معاصرة للبناني أحمد حاطوم .

و بالنسبة لتناول (منزلة الضمائر) في إطار ثنائية الحضور / الغياب، انطلقنا من المسلمات المدرسية حولها لنتجشم مهمة هدم المسلمات الراسخة حولها بما جاءت به الدراسات الألسنية لبن فينيست والمشروع الفلسفي لجاك دريدا في مؤلفه " في النحوية أو غراماتولوجيا" المقوض لمتافيزقا الوعي .

و معرفيا : قادنا في هذا البحث و في غيره هاجس نقل خطاب النقد الأدبي العربي من واقع الإنشاء بالمناولة عن المدارس الأجنبية والتهافت على مجارات موجات التجديد المستورة، إلى مرحلة الشروع في الإنتاج المفاهيمي و المعرفي . بالمراهنة في هذا السياق على مفهوم الشعرية و من منظار التأسيس إلى " ديمقراطية الكتابة " وهو ذات الإمكان الذي راهن عليه المفكر الفلسطيني الاستثنائي إدوارد سعيد بمبادرته بالتأليف في ما أسماه : النقد الديمقراطي .

ملحق أول:

أدلة التاريخ و التمدن في المتن الشعري :

قاطرة ، قلم، مدفأة، الركوة، مزهرية، مدن قديمة ...

أدلة التدين و اللاهوت :

الله، " آية إله " ، ربهم ، نبوءة (مهزومة)، يرتل أورادا، البعث ...

هذا و قد وردت أغلب هذه الأدلة في سياق من الدلالة السالبة و الملحقة بالمعنى، و تعمد النص إزاحتها نحو مواضع ثانوية وهامشية بالنسبة للجهاز الرمزي للقصائد، خصوصا إذا ما أخذنا بالاعتبار مركزية قاموس الطبيعة و الذات.

ملحق ثان :

تصنيف أولي لأبنية الصور الشعرية في "خدود الصبار" :

صنف أول :

البناء بالتجاور الأفقي للعبارات المتضاربة و المتقابلة في الدلالة (الحقيقة – ذنوبها / أتقدمك – تنبت بمفاصلي/ زنجي – أتعبه عفن الحرية / أشتاق – شوقي يبلله الأسى ...) . و هو ما يسمه الباحث في السيميائيات (جيرار جينات) ب: "الصورة الهاربة " .

صنف ثان :

البناء بالتكرار: تكرار التقرير و الاستفهام (أنا لون، أنا بعض، أنا لغة ، أنا أغنية ...)

صنف ثالث :

البناء بتركم الانشاء بالعطف (و قصيدة ، و الطاعون، و يكفي، و أختبئ، و أنمو / قصيدتي " بدأت " ، " بعث "...)

صنف رابع :

شكل من البناء يعتمد تقنية " الكولاج " المشهدي بالجمع بين صور جزئية متعددة تكون مجتمعة صورة جديدة تشملها جميعا و تتجاوزها (و هو جانب لا يزال في حاجة الى التعميق...)

ملحق ثالث:

حول دلالة "أنوثة العالم "

للعبارة زيادة على كونها استعارة شعرية . نظير لها في علم الانتروبولوجيا يعرف ب " عهد الأمومة ". ذلك أن انقلابات عديدة حدثت خلال تاريخ البشرية الطويل (خمسمائة ألف سنة) من منظور "التاريخ الصناعي" – كما يرى ذلك هيدغر- ، و الحال أنه قد لايساوي طرفة عين إذا وضعناه في إطار تاريخ الطبيعة الذي يقاس بمليارات السنين .

و لعل من أهم هذه الانقلابات: - انقلاب الزراعة و صناعة الأدوات الحديدية - انقلاب الحرب و اختراع السلطة السياسية –انقلاب خطاب المعرفة الذي انتقل من شعرية الأسطورة إلى صرامة يقين الحقيقة الأحادية في الفلسفة اليونانية...

تلك الانقلابات التي عملت على الإجهاز على " عصر الأمومة "، بما هو عالم من الخصوبة الاطمئنان و الامتلاء . و لم يبق غير الشعر وحده، و بالتحديد القصيدة، لتحمل استمرارية الحنين إليه، من أجل استعادته مختلفا بما تراكم من مكاسب مضيئة عبر التاريخ التقني المذكور.

فلاشات ثقافية

بمشاركة (250) فناناً من (64) دولة عربية وأجنبية

مصر تستضيف أول ملتقى دولي للكاريكاتير

القاهرة/ متابعات:

تنطلق مساء اليوم الأحد فعاليات أول ملتقى دولي للكاريكاتير تشهده مصر وتنظمه الجمعية المصرية للكاريكاتير بالتعاون مع اتحاد منظمات رسامي الكاريكاتير (فيكو) ومؤسسة «دوم» للثقافة ومتحف الكاريكاتير وقطاعي العلاقات الثقافية الخارجية والفنون التشكيلية وصندوق التنمية الثقافية بوزارة الثقافة. يستمر الملتقى حتى 16 أبريل (نيسان) الحالي، ويقام بقصر الفنون بدار الأوبرا بالقاهرة، تحت رعاية وزير الثقافة المصري صابر عرب.

وقد اختارت لجنة فرز الأعمال المقدمة للملتقى برئاسة الفنان الشهير أحمد طوغان وعضوية كل من جمعة فرحات وحمد حاكم ومحمد عفت ومحمد عبلة أكثر من 500 عمل فنيا لنحو 250 فنانا من 64 دولة من بينها الأرجنتين، والبرازيل، وأوكرانيا، وروسيا، وإسبانيا، واليونان، وإيطاليا، ورومانيا، وتركيا، والهند، واليابان، والصين، والمغرب، والكويت، والسعودية، والبحرين، والإمارات.. وذلك من أصل 270 رساما تقدموا بقرابة 1600 عمل كاريكاتيري.

تدور محاور الملتقى حول موضوعين رئيسين أحدهما بعنوان (مصر في عيون رسامي الكاريكاتير)، وفيه يعبر الفنانون من مختلف دول العالم عن مشاعرهم تجاه مصر، وتراثها وحضارتها الإنسانية العريقة. وفي المحور الآخر الخاص بـ(القسم الحر) يعبر الفنانون من خلال رسوماتهم عن أفكار جديدة في شتى مناحي الحياة، كما يشهد الملتقى مجموعة من رسوم الـ(بورتريه) لكبار الشخصيات البارزة في مصر في مجالات (السياسة والأدب والفن والسينما).

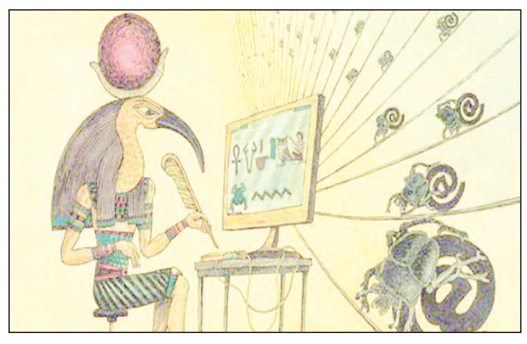

رأس الملتقى فنان الكاريكاتير أحمد طوغان، ويتولى مهمة قوميسير المعرض الفنانان فوزي مرسي، وعماد عبد المقصود، ويشارك في تنظيمه الفنانون تامر يوسف، وسمير عبد الغني، وخضر حسن، وشكري إمام، وعمرو عبد العاطي، وأحمد سمير فريد ومحمد عبد الوهاب.

وحول الملتقى أعرب القوميسير الفنان فوزي مرسي عن سعادته البالغة بالمشاركة في هذا الحدث، الذي وصف بأنه يعد تاريخيا، وإنجازا مشرفا للثقافة المصرية ولرسامي الكاريكاتير المصريين كونه يقام لأول مرة.

لينا هويان الحسن توقع روايتها (نازك خانم) في معرض الكتاب البحريني

المنامة/ متابعات:

ضمن نشاطات وزارة الثقافة البحرينية جرى حفل توقيع لرواية نازك خانم للروائية السورية لينا هويان الحسن، إضافة إلى توقيع لروايتها سلطانات الرمل التي صدرت حديثا في بيروت عن دار ضفاف- الاختلاف.

ويذكر أن رواية نازك خانم تدور أحداثها عن عارضة أزياء دمشقية عاشت حياة عاصفة في باريس خلال الستينيات من القرن العشرين برفقة الإيراني مجيب شان.

أما رواية سلطانات الرمل فهي من الروايات التي لقيت إقبالاً كبيرا بحيث طبعت للمرة الثالثة خلال مدة وجيزة، والرواية تستحضر سير وشخصيات من أرض الواقع للبادية الشامية، وتضمنت معلومات مهمة عن قنص الصقور عند البدو، وعلاقة البدوي بفرسه وسلاحه. وتعتبر الرواية الوحيدة التي تناولت الحرملك القبلي بجرأة غير معهودة.

ترانيمي

فاطمة رشاد

(عادات سيئة)

تعلمت منه كيف تسهر الليل و أسوأ العادات
...
حتى أدمنته حد الجنون ...
فصاروا يلومون قلبها لأنه صار أسير هواه
ويمارس أسوأ العادات في الحياة.

خـاطـرة

أنا عربي

وليد الفقيه

أنا عربي
وقد شُردت
من أرضي
ولي أخوان
باعوا الدم
بالشريان
وباعوا حرمه الأوطان
وباعوني
أنا عربي...
بداية قصتي
إنسان
فأولها وأوسطها
وأخرها
الم وأحزان
وحلم لطعم الحرية
ظمآن
فما ذنبي
أنا عربي....
ولي ديرة
كما البلدان
وأجمل أرض بالوجدان
أحن لشوقها
بأشجان
ويأسر حبها
قلبي
أنا عربي...
لماذا ؟؟
صرت منسياً مدى الازمان
لماذا ؟
ضاع بي دربي
أنا عربي...
أنا من أعلن
العصيان
أنا من ثرت
ضد الظلم والطغيان
أنا من أشعلتها
نيران
من غضبي
أنا عربي...
من غزه
إلى الضفة
إلى بغداد
إلى لبنان
أنا عربي...
من تونس
إلى طرابلس
إلى صنعاء إلى سيناء
إلى
الجولان
أنا عربي...
أنادي الموت كي يأتي
وألبس لأجله
الأكفان
عن حبي
أنا عربي...
ولي فخر
إذا استشهدت
فداء الأوطان
أنا عربي ونبضي
دائما عربي
أنا عربي أنا عربي أنا عربي...

نص

شكرا لقلبي ...

كمال محمود علي اليماني

إلى الصديق الشاعر مرهف الحس أزهر عمر قاسم

صمت الكلام ..
ولم أجد حرفا يترجم ..
ما أريد
وبحثت من فوري هنا
وهناك ..
لكن...لاجديد
فتشت ذاكرة معبأة بأنداءِ المنى
وأعدت أيام الجمالِ .. محبة
وظللت في شوقٍ .. أعيد
وعجزت ..
ما بي قدرة
لكن نبضا في الفؤاد .. أعانني
بل ظلّ ينضح بالمزيدَ
وتبرعم الورد المراوح في دمي
شجنا ..
تراقص في الوريد
شكرا لقلبي إذ يترجم خاطري
شكرا له ..
إذ ذوّب الجبل الجليد
هلّ اللقاء فبشره
بالحبِ
أزهر مَورقا .. مترنما
أوليس هذا اليوم عيد ؟؟؟